من هدي القرآن الكريم

□□ كانت هجرةُ رَسُولِ اللَّهِ « صَلّى اللَّه عليه وسَلّم » احتجاجاً صارخاً على الظالمين ، وإنذاراً واقعياً للمعتدين ، وتأنيباً واضحاً للمقيمين على الباطل بعد ما تبينّ لهم الحقُّ ، ودرساً لأولئك المتزعمين الذين يتخذون من فرض زعامتهم على الضعفاء سبيلاً لإشباع رغباتهم ، وهم قابعون في دورهم يتنعّمون ويأكلون كما تأكل الأنعام ، والأمة تلطمها يد الاعتداء ، ويضربها سوط الجور في أوطانها وأعراضها ، وأقواتها وأبنائها تحت سمعهم وبصرهم يَقُولون ولايفعلون !! □□

حَديثُ القُرآن الكريم عَنِ الهِجْرَة :

الأغلب في استعمال القرآن الكريم لمادة الهجرة هو أنْ يُراد بها معنى الارتحال والانتقال من مكان إلى مكان ، أَوْ من بلد إلى بلدٍ فراراً من ضلال أو أذى وطلباً لموطن سكينة وطمأنينة .

الهجرةُ مفتوحة في كل زمان وإلى أي مكان :

قال اللَّهُ جَلَّ ثناؤه : ﴿ إنَّ الّذين تَوفَّاهم الملائكةُ ظَالِمي أَنْفُسِهم قالوا فيم كُنْتُم قالوا كُنّا مُسْتَضْعفين في الأرض قالوا أَلَم تَكُن أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فيها فأُولئكِ مأواهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءت مصيراً . إلاّ المستضعفين من الرجالِ والنّساءِ والولدان لا يستطيعون حِيلةً ولا يَهْتَدُونَ سبيلاً . فَأُولئك عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُم وَكَانَ اللَّهُ عَفُوّاً غفوراً ﴾ [آيات ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ـ النساء]

الهجرةُ لم يغلق بابُها ، ولن يغلق إلى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الأَرضَ وَمَنْ عليها ؛ لأنَّ بواعثها باقية مادام فى الدنيا عسف وظلم يضطر الإنسان إلى الانتقال ، لينجو بعقيدته وإيمانه ، فحيثما جارت السلطة الحاكمة ، وفسقت عن أمر ربها ، وتعقّبت عباده المؤمنين تفتنهم في دينهم ، وتصرفهم عن عبادة ربهم ، وتحول بينهم وبين التعبير عن عقيدتهم وأداء الشّعائر وتعطيل أحكام اللَّه ، والتعدي على حدوده سبحانه وتعالى ، ولم تكن بالمؤمنين قدرة على وضع حَدّ لهذا الجور والعسف ؛ فإنَّ الهجرة من تلك الأرض تصبح واجبة وجوباً عينياً لا يعفى منها إلاّ الضعفاء والمرضى . . . ، والتقصيُر في تلك الهجرة ضَرْبٌ من الهوان ، وإنَّ الحياة في تلك الأجواء المستبدة ضرب من المذلّة التي يأباها اللَّه تعالى لعباده المؤمنين . . .

﴿ وَلِلَّهِ العِزَّةُ ولرسوله وللمؤمنين ﴾ [آية ٨ ـ المنافقون] فالهجرةُ ثورةٌ على الاستسلام لأعداء الدعوة الإسلامية ، والهجرة ثورة على الأوضاع الفاسدة ، وثورة على العبودية ، وثورة على المظالم الاجتماعية ، وثورة على الحكم المطلق ، وعلى تحكّم الفرد في الجماعة ، وثورة على الظالمين والكافرين ، والفاسقين الذين لم يحكموا بما أنزل اللَّه . .

﴿ وَمَنْ لم يَحْكُم بما أَنْزلَ اللَّهُ فأولئِكَ هُمُ الكافرون ﴾ [آية ٤٤ ـ المائدة] .

﴿ وَمَنْ لم يَحْكُم بما أَنْزَل اللَّهُ فأولئِكَ هُمُ الظالمون ﴾ [آية ٤٥ ـ المائدة] .

﴿ وَمَنْ لم يَحْكُم بما أَنْزَل اللَّهُ فأولئك هُم الفاسقون ﴾ [آية ٤٧ ـ المائدة]

والهجرةُ ثورة إنسانية رائدة تستهدف تأكيد حقوق الإنسان التي قرّرها دينُ الإسلام منذ خمسة عشر قرناً .

الضَّمَانُ الإلهي للمهاجر في سبيل اللَّهِ تعالى :

قال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَمَنْ يُهاجِرْ في سَبِيل اللَّهِ يَجدْ في الأرضِ مُرَاغَماً كثيراً وَسَعَةً وَمَنْ يخرُجْ منْ بيته مُهَاجِراً إلى اللَّهِ

بقلم : صلاح أحمد الطنوبي

والسنة في الهجرة

وَرَسُولِهِ ثُمّ يُدْرِكْهُ الموتُ فَقَد وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وكان اللَّهُ غفُوراً رحيماً ﴾ . [آية ١٠٠ ـ النساء]

إنَّ المهاجر في سبيل اللَّه تبارك وتعالى سيجدُ في الأرض منطلقاً ، وسيجد فيها سعة ، وسيجد اللَّه جَلَّ جلاله في كل مكان يذهب إليه يجيبه ويرزقه وينجّيه . . . ، ولكن الأجل قد يوافي في أثناء الهجرة في سبيل اللَّهِ تعالى ، والموتُ إنما هو حتم محتوم عندما يحين الأجل المرسوم ، وسواء أقام أم هاجر ، فإنَّ الأجل لا يستقدم ولا يستأخر ، فأعطى اللَّهُ عزَّ وَجَلَّ ضماناً بوقوع الأجر عليه سبحانه منذ الخطوة الأولى في الهجرة إليه سبحانه . . فماذا بعد ضمان اللَّهِ تبارك وتعالى من ضمان ؟

روى الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عتيك رضي اللَّه تعالى عنه قال : سَمعتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلىَّ اللَّه عليه وَسَلّم يَقُولُ : « مَنْ خَرَجَ مِنْ بيته مهاجراً في سبيل اللَّهِ فخرّ عن دابته فمات ، فقد وقع أجْرُه على اللَّه ، أو مات حتف أنفه فقد وَقَعَ أَجْرُهُ على اللَّه »

الهِجرَةُ من ثمرات الإيمان :

ومن الملامح التي نلحظها في حديث القرآن الكريم عن الهجرة أنّه يقرنها بالإيمان في كثير مِنَ المواطن . .

قال اللَّهُ جَلَّ ثناؤه : ﴿ إنَّ الّذين آمنُوا والذين هَاجَروا وجَاهَدُوا في سبيل اللَّهِ أولئك يَرْجُون رَحْمَةَ اللَّهِ واللهُ غفورٌ رَحيم ﴾ [آية ٢١٨ ـ البقرة]

وقال اللَّهُ تبارك وتَعالى : ﴿ الذين آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجَاهَدوا في سبيل اللَّهِ بِأَمْوَالِهِم وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجةً عِنْد اللَّه وَأُولئِكَ هُمُ الفَائزُون . يُبَشّرهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحمةٍ مْنهُ وَرِضْوانٍ وَجَناتٍ لَهُمْ فيها نَعِيمٌ مُقيمٌ . خَالدِينَ فِيهَا أبداً إنَّ الله عِنْدَه أَجْرٌ عظيمٌ ﴾ [آيات ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ـ التوبة]

الْهِجْرةُ وِسَامٌ للمهاجرين والأَنْصَار :

قال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ والسَّابِقُون الأوَّلُون مِنَ المهاجِرِين والأَنْصارِ والذين اتَّبعوُهُم بإحْسَانٍ رَضِي اللَّه عَنْهُم وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُم جَنَّاتٍ تجري تحتَها الأنهارُ خالدين فيها أبداً ذلِك الفوزُ العظيمُ » [آية ١٠٠ ـ التوبة]

إنَّ السَّبق إلى الهجرة طاعة عظيمة من حيث إنّ الهجرة فعل شاقّ على النفس ومخالف للطبع ، فَمَنْ أقدم على الهجرة صار قدوة لغيره في هذه الطاعة ، وكان ذلك مقوّياً لقلب الرَّسول ﷺ . . ، وسبباً لزوال الوحشة عن خاطره ، وكذلك السبق في النصرة فإنَّ الرَّسولَ ﷺ لما قدم المدينة ، فلاشك أنَّ الذين سبقوا إلى النصرة والخدمة فازوا بمنصب عظيم . .

وأعَدَّ اللَّه تعالى لهؤلاء المهاجرين والأنصار جناتٍ تجري تحتها الأنهار ، وذلك بدل ماتركوا من دورهم وأهليهم ، وبدل ما أعطوه للمهاجرين من أموالهم ، ولغرسهم جنات القرب في قلوبهم ، وإجرائهم أنهار المعارف في قلوبهم وقلوب من اتّبعوهم بهذه الهجرة والنصرة والإحسان .

وقال اللَّه تبارك وتعالى : ﴿ والَّذين هَاجَرُوا في سَبيل اللَّه ثم قُتِلُوا أَوْ ماتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً وإنَّ اللَّه لَهُو خَيْرُ الرّازقينَ . لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ وإنَّ اللَّه لَعليمٌ حليمٌ ﴾ [آية ٥٨ ، ٥٩ ـ الحَجّ]

وقال اللَّه جَلَّ جلاله : ﴿ فالذين هاجَرُوا وَأُخرِجُوا مِنْ ديارِهم وَأُوذُوا في سبيلي وَقَاتلوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيئاتِهِمْ ولأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَاتٍ تجْري مِنْ تَحْتِها الأنهارُ ثواباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ واللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثواب ﴾ [آية ١٩٥ ـ آل عمران]

المهاجرون الصّادقون :

قال اللَّهُ جَلَّ ثناؤه : ﴿ للفقراء المهَاجِرِينَ الذين أخرِجُوا مِنْ دِيارهم وَأَمْوالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِن اللَّهِ وَرِضْواناً وَيَنْصُرونَ اللَّه وَرَسُولَهُ أُولئِك هُم الصَّادقون . والذين تبؤوا الدَّارَ والإيمانَ من قَبْلهم يُحبُّون مَنْ هَاجَرَ إليهم ولا يجدُونَ في صُدورهم حَاجَةً مِّما أُوتوا ويؤثرون على أَنْفُسهم وَلَوكَانَ بِهم خَصَاصةٌ وَمَنْ يُوق شحَّ نَفْسِه فأولئك هُمُ المفلحُون والّذين جاؤوا من بَعْدِهم يَقُولُون رَبّنا اغْفِرْ لنا ولإخْواننا الّذين سَبَقُونا بالإيمانِ ولا تجعل في قُلُوبِنا غِلاً للذين آمنوُا رَبنَّا إنَّك رَءُوفٌ رحَيمٌ ﴾ [آية ٨ ، ٩ ، ١٠ ـ الحشر]

هذه صورة صادقة تبرز فيها أهم الملامح المميزة للمهاجرين لاملجأ لهم سوى اللَّه ، ولاجناب لهم إلاّ حماه ، وهم مع أنهم مطاردون قليلون ينصرون اللَّه وَرَسولَه بقلوبهم وسيوفهم فى

من هدي القرآن الكريم والسنة في الهجرة

أحرج الساعات ، وأضيق الأوقات . . وصورة أيضاً تبرز أهم الملامح المميزة للأنصار الذين استقبلوا المهاجرين بالحبّ الكريم ، وبالبذل السَّخي ، وبالمشاركة الرّضية ، وبالتّسابق إلى الإيواء ، واحتمال الأعباء . .

الهجرةُ المنعكسة في الوقت الحاضر :

ومن أسف أنّ بعض شبابنا تنعكس هجرته في وقتنا الحاضر ، فيهاجرون لكسب دنيا فانية وخسارة آخرة باقية ، مع أنَّ اللّه تبارك وتعالى علمنا أن نحذر الوقوع في هذه المصيدة فقال جَلَّ جلالُه ﴿ بَلْ تُؤثِرون الحياة الدنيا والآخرةُ خَيْرٌ وَأَبْقىٰ ﴾ [الأعلى : ١٧] ، فهم يختارون في الهجرة دولاً غير إسلامية جرياً وراء إيراد مالي أكبر ، وهذه البلاد غير الاسلامية لاتساعدهم على إقامة حدود الدين بل تشجّعهم على هدمها والاستهانة بها والتنكّر لها فيرتدون على أدبارهم خاسري العقيدة أو على الأقل فاسقين تستهويهم شهوات الجسد التي تجرُّهم إلى اللّهو واللعب والغفلة عَنِ اللّه تعالى ، مَع أنَّهم لو تدبَّروا الأمر قليلاً لرأوا أنَّ اللّه نبهنا في صراحة واضحة أنّه سبحانه خلقنا للآخرة لا للدنيا فقال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجنَّ والإنس ألاّ ليعبدونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦]

أفضلُ أنواع الهجرة : هجرةُ محمد ﷺ :

قال اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إلاَّ تنصُرُوهُ فقد نَصرَهُ اللّهُ إذْ أَخرجَهُ الَّذين كَفَروا ثَانِي اثنين إذْ هُما فى الغار إذْ يقولُ لصاحبه لاتحزن إن اللّه معنا فأنزل اللّه سَكِينَتَهُ عَلَيْه وأَيَّدَهُ بجنود لم تَرَوْهاَ وجَعَلَ كَلمةَ الَّذِينَ كَفَروا السُّفْلىٰ وَكَلِمَةُ اللّهِ هي العُليا واللّهُ عزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [آية ٤٠ ـ التوبة]

تجلّى اللّه تبارك وتعالى على محمدٍ صلّى اللّه عليه وسلم . . بالنَّصر في حادث الهجرة ، وفي قلب الغار سَلم كما سَلِم إبراهيم عليه الصلاة السلام في وسط النار ، وموسى عليه السلام في التَّابوت ويونُس « عليه السلام » في بطن الحوت . . ، وإذا لم يرد اللّه نجاة أحدٍ فهو في البرج الشامخ يموت ، وإذا تولّى برعايته أحداً منِ خلقه حفظه بخيط العنكبوت ، فقد أغناه اللّه تعالى عن نُصرة الناس وعصمه ، فَمنْ كان في ميدان العصمة كان مستغنياً عن نصرة المخلوقين .

حديثُ السُّنَّة النّبوية الشريفة عن الهجرة :

« إنّما الأعمالُ بالنّيات » : عَنْ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي اللّه تعالى عنه قال : سَمِعتُ رَسُول اللّهِ صَلّى اللّه عليه وَسَلّم يقولُ : « إنّما الأعمالُ بالنّيات ، وإنما لكلّ امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرتُه إلى اللّه ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، وَمَنْ كانت هجرتُه لدنيا يُصِيبها أو امرأة ينكحُها فهجرته إلى ماهاجر إليه » [رواه البخاري ومسلم] .

إنَّ الأعمالَ لاتكون مقبولة عند اللّه تعالى إلاّ إذا ارتكزت على أساس من التجُّرد والإخلاص للّه جَلَّ جلاله ، وكانت وراءها نية طيبة تربط العمل بالمولى جَلَّ ثناؤه ، ابتغاء مرضاته ، وقصداً لوجهه الكريم

قال اللّهُ سبحانه وتعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَملاً صَالحاً ولا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحداً ﴾ [آية ١١٠ ـ الكهف] .

والنّيةُ محلها القلب باتفاق العلماء ، فحيث صلحت النية صلح العمل وحيث فسدت فسد العمل . وَمَنْ قصد بهجرته اللّه ورَسُوله حصل له ما قصده ،وَمَنْ كان قصده الهجرة إلى دُنيا أو امرأة فليس له إلاّ ذلك .

المهاجر من هجر مانهى اللّه عنه :

عن عبد اللّه بن عمرو رضي اللّه عنهما أَنَّ النَّبي صَلَّى اللّهُ عليهِ وسَلَّم قال : « المسلم من سَلِم المسلمون من لسانِه ويده ، والمهاجِرُ مَنْ هجر مانَهىٰ اللّه عنه » . [رواه البخارى]

قيل : إنَّ النَّبي العظيم ﷺ . . خاطب المهاجرين بذلك لئلا يتكلوا على مجرد التحول من دارهم ، وعلى ماورد في فضل الانتقال من مكة إلى المدينة فأبان لَهُم أنَّ المعول عليه من كل ذلك إنما هو مفارقة المعاصي ، وترك نوازع الهوى ، ووساوس الشيطان ؛ وذلك بامتثال الأوامر واجتناب النّواهي ، فربَّ مهاجر قطع المسافة بين مكة والمدينة ، وبين جوانحه رغبة مادية ، ونية هابطة هي التي حرّكت قدميه على طريق الهجرة ، فلم تكن هجرته للّه ورَسُولِه ، بل لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها !

فالمسلم في نظر الإسلام هو مَنْ سلم المسلمون من ضرره وأذاه ، فكفَّ عنهم لسانه ويده ، وذكر المسلمين هنا لا يراد به التخصيص ، ولكن أريد به تأكيد حق المسلم على أخيه المسلم ؛ وذلك لأنّ الإسلام يفرض على المسلمين أن يكونوا مصدر خير للنّاس أجمعين ، وأن يكفّوا أذاهم عن أنفسهم وعن غيرهم من أهل الديانات الأخرى ، فالكلّ تجمعهم الأخوة الإنسانية ، وهم شركاء في هذه الحياة يعيشون فيها في سلام وأمن .

ولاعبرة بهجرة لايسبقها ولا يلحقها هجر ما نهى اللّه عنه ، والمهاجرُ العفّ التقي هو الجدير بأن يسمّى مهاجراً ، والخليق بأن يكتب في سجل المهاجرين الخالدين . .

الهِجْرَةُ الخاصَّةُ :

روى الإمام البخاري قال : « حدثنا الحميدي ، حدثنا سفيان ،حدثنا الأعمش قال : سمعت أبا وائلٍ يقول : عدنا خبّاباً ، فقال : هاجرنا مع النبي ﷺ نريدُ وَجْهَ اللهِ ، فوقع أجرُنا على اللَّهِ ، فمنا من مضى لم يأخذ من أجره شيئاً ، منهم مصعب ابن عُمير ، قُتِل يوم أحد ، وترك نمرة ، فكُنّا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطينا رجليه بدا رأسه فأمرنا رَسولُ اللَّهِ ﷺ أنْ نغطي رَأسَه ، ونجعل على رجليه شيئاً من إذخر ، ومنا مَنْ أينعت له ثمرته فهو يَهْدِبُها » .

يقولُ الصحابي الجليل أبو وائل ، وقد ذهب مع بعض الصحابة لعيادة خَبّاب بن الأرت في مرض نزل به : (عُدْنا خبّاباً) وَهُم حين فعلوا ذلك إنما قاموا بحقّ أكيد من حقوق المسلم على أخيه المسلم ، فقد عَلَّمهم النَّبيُّ العظيم صَلَّى اللَّه عليه وَسَلَّم ذلك حين قال لهم : « حَقُّ المسلم على المسلم ست :

إذا لقيته فسلّم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصح له ، وإذا عطس فحمد الله فشمّته ، وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه »[رواه البخاري ومسلم]

ولما استقرّ المجلس بهؤلاء العوّاد عند خَبّاب شرع يحدثهم عن ذكريات إسلامية مرّت به ، ويعرض عليهم صوراً من أمجاد الإسلام . . فكان فيما قال خبّاب : «هاجرنا مع رَسوُل اللَّهِ ﷺ نريد وَجْهَ اللَّه » . . فقد كان الباعثُ لهم جميعاً على الهجرة ابتغاء وَجْه اللَّهِ تعالى ،فهو سبحانه وتعالى مثلهم الأعلى ، وهدفهم الأسمى ؛ وبهذا القصد النبيل تتميزّ هجرة النبي العظيم ﷺ وأصحابه ، فلم تكن هجرتُهم لغرض أو عرض ، فقد عَلّمهم الإسلامُ أنَّ المؤمن إذا قدم عملاً لِلَّهِ جَلَّ جلاله حرص على أن يكون عمله في الذروة من الإخلاص ، والبعد عن مخالفة الشهوات والرغبات .

ومادامت هجرة الرسول والصحابة لله ، فقد وقع أجرهُم على اللَّه تعالى . .

ثم يمضي خَبّابُ في حديثه فيقول : فمنا من مضى لم يأخذ من أجره شيئاً ، كناية عن الغنائم التي تَناولها مَنْ أدرك زمن الفتوح ، والأجر ليس مقصوراً على أجر الآخرة ؛ بل يتناول أيضاً ماينااله المرء من متاع الدنيا وحظوظها الطيبة . . فمن الصحابة من ظفر بالأجرين ، فضمن بإخلاصه مكانته عند اللَّهِ تعالى في الدّار الآخرة ، وأينعت له ثمرته في الدنيا ، أي أدركت ونضجت واستحقّت القطف فهو يَهْدِ بها أي يقطفها ويجنيها . . ،

وكان مِمَّن مَضوا ولم يأخذوا من أجر الدنيا شيئاً مصعب بن عُمَير رَضي الله عنه الذي هاجر إلى الحبشة مفارقاً أهله وعشيرته إلى اللَّه ورسوله . حتّى إذا كانت بيعة العقبة الأولى التي التقى فيها اثنا عشر رجلاً من أهل يثرب بالنبي العظيم ﷺ وبايعوه على السَّمع والطاعة ، وأنفذ الرسول الكريم ﷺ معهم مصعب بن عُمير يقرئهم القرآن الكريم ، ويفقههم في الدين ، فكان أول مبعوث للنبي ﷺ وأول داعية إلى اللَّه جَلَّ جلاله ، وقد أسلم على يديه خلق كثير . . ، وكان من أبطال بدر ، ولما كانت غزوة أحد كان مصعب حامل لواء رسول اللَّهِ ﷺ فثبت به ثبوت الرواسي حتى أقبل عليه عبد اللَّه بن قمئة فضرب يده اليمنى فقطعها ، ومُصعب يقول : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ الاّرسول قد خَلَت مِنْ قبله الرُّسل ﴾ [آية ١٤٤ ـ آل عمران] وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه ابن قمئة فقطع يده اليسرى ، فحنا على اللواء وضمّه بعضديه على صدره وهو يتلو ﴿ وَمَا مُحمَّدٌ إلاّ رَسُولٌ قد خَلَت مِنْ قبله الرسُّل ﴾ ، ثم حمل عليه بالرمح فأنفذه واندقّ الرمح ووقع مصعب ، ثم وقف الرسول الكريم ﷺ على الشهداء وهو يقرأ قوله تعالى ﴿ مِنَ المؤمنينَ رجالٌ صَدَقُوا ماعَاهَدُوا اللَّه عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحبَه وَمنهُم مَنْ يَنْتظرُ وَمَابَدَّلُوا تَبديلاً ﴾ [آية ٢٣ ـ الأحزاب] ، ثم حمل إليه مصعب بن عُمير ، فنظر إليه الرسولُ الكريمُ ﷺ ، وقَدْ تذكّر أيامه الماضيات فى مكة فقال « لقد رأيتك بمكة ومابها أحد أرقّ حُلّة ، ولا أحسن لمة منك ، ثم أنت مشعث الرأس في بردة « !! ، ثم أمر به أن يقبر ـ واللمة بكسر اللاّم المشدّدة:الشعر يلم بالمنكب ، أي : يقرب منه ويتدلى . ولم يترك مصعب بن عُمير رضي اللَّه تعالى عنه من دنيا الناس الإّ نَمِرة (إزار من صوف مخطط أو بردة) ـ كفن بها ، فكان الصحابة إذا غطوا بها رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطوا رجليه بدا رأسه ، فأمرهم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يغطوا رأسه ، وأن يجعلوا على رجليه شيئاً من إذْخر (نبات طيب الرائحة) . .

وهكذا فارق الدنيا أخلص داعية وأكرم مهاجر . . ثم يكرمه الله تعالى فلا ينال من الدنيا حتى الكفن السابغ الذي يلفّ بدنه ، فَيَلْقى ربَّه وقد غطّي رأسه بنمرة بالية ، ورجليه ببعض حشائش ؛ وذلك لهوان الدنيا على اللَّه ، فلو كانت تزن عند اللَّه تعالى جناح بعوضة ماطواها عن رجاله ، وما سقى الكافر منها جرعة ماء !

واللَّه أسأل أن يجعل من ذكرى الهجرة النبوية الشّريفة في هذا العام ـ للمسلمين قوة يُعيدُون بها للإسلام مجده ، ويرفعون شأنه ؛ حتّى تُصبح كلمة اللَّه تعالى هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السُّفلى .

وصلى الله تعالى على محمدٍ النَّبي الأُمي العربي وعلى آله وصحبه وأمته وَسَلّم تسليماً كثيراً .